المؤتمر القرآني الدولي الثاني
في هدايات القرآن الكريم

تَعظِيمُ اللهِ تَعَالى
فِي هِدايَات القرْآن الكَريم

تنظيم جامعة أفريقيا العالمية بالشراكة مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى

عنوان البحث

تعظيم الله من خلال تعظيم ما أمر بتعظيمه

اسم الباحث

أ / بشير عثمان محمد

بشير عثمان محمّد

تعظيم الله من خلال ما أمر بتعظيمه

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف المرسلين، وآله وصحبه أجمعين،،

وبعد؛ فإنَّ الله خلق الثَّقلين؛ ليعبدوه، ومن لوازم عبادته تعظيمه؛ إذ العبادة: «اسْمٌ جَامع لكل مَا يُحِبهُ الله ويرضاه من الْأَقْوَال والأعمال الْبَاطِنَة وَالظَّاهِرَة»، والإتيان بما يحب الله من الأقوال والأعمال لا يمكن إلا بالخضوع له غاية الخضوع، وذلك يستلزم تعظيمه، فالتعظيم أمر لازم للتعبد، لا ينفك عنه.

ومن تعظيم الله تعالىٰ تعظيمُ ما شرع تعظيمه، وهذا النوع من التعظيم محل لا يتمكن من القيام به إلا من وفق لوزن أعماله بميزان السنة النبوية، وقد انزلقت فيه أقدام أهل الكتاب من اليهود والنصارىٰ، فارتكب فيه اليهود طرف التفريط، فقتلوا الأنبياء وعادوا بعض الملائكة، وآذووا موسىٰ عليه الصلاة والسلام، وقالوا في مريم الصديقة بهتانا عظيما، وكل هذا إخلال كبير بمن شرع الله تعالىٰ تعظيمه. ومن جهة أخرىٰ ارتكب النصارىٰ طرف الإفراط فأعظموا الفرية بالغلو في عيسىٰ عليه السلام وأمه.

ولما نجمت الفرق المبتدعة في الإسلام دبَّ إليها شيء من هذا الانحراف، فكان ضمنَها من لجَّ لجاجا كبيرا في الوقيعة فيمن أمر الله بتعظيمه، كما حصل للروافض في الصحابة، ومنها من غالىٰ في تعظيم الصالحين حتىٰ صرف لهم شيئا من العبادة التي هي حقّ خالص لله تعالىٰ، كما حصل للرافضة في علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وبعض أهل بيته، وعلي وأهل بيته بريئون من هذا الباطل. وكما حصل لغلاة الصوفية في شيوخهم وفي الصَّالحين.

فكانت الحاجة ماسّة للحديث عن تعظيم من أمر الله بتعظيمه، وإلقاء الضوء علىٰ الكيفية المشروعة في ذلك؛ وذلك لمكافحة الخلل الواقع في هذا الباب.

عنوان البحث: تعظيم الله من خلال تعظيم ما أمر بتعظيمه

القضية المحورية:

وهي تعظيم الله تعالىٰ في الهدايات القرآنية، من خلال تعظيم ما أمر الله بتعظيمه من أشخاص كالأنبياء والوالدين، وأمكنة كالحرمين، وأزمنة، وغير ذلك، ووضع الضوابط الشرعية لتعظيم المخلوقات الفاضلة.

الهدف المنشود:

١-إبراز تعظيم الله تعالىٰ من خلال تعظيم ما أمر بتعظيمه.
٢- إبراز تعظيم الله بامتناع الغلو في تعظيم المخلوقات الفاضلة.
٣-إبراز تعظيم الله تعالىٰ بقصر التعظيم الشرعي علىٰ ما أمر الله بتعظيمه.

أ- **المنهج المتبع:**

سأسلك في البحث المنهج الوصفي، وأستخرج الهدايات القرآنية التي تتعلق بتعظيم الله تعالىٰ من خلال تعظيم ما أمر بتعظيمه، مع الاستدلال بالأدلة الشرعية، وتنزيلها علىٰ الواقع، وهذه بعض معالم المنهج:

- ذكرت ما يدل علىٰ أن الشرع أمر بتعظيم الأمور محل البحث.
- بينت ارتباط ذلك بتعظيم الله تعالىٰ.
- بينت وجهت التفريط والإفراط والوسطية في ذلك.
- وثقت الآيات بذكر الرقم والسورة في الصلب.
- خرجت الأحاديث تخريجا مختصرا.
- وثقت الأقوال والآراء من مصادرها.
- ترجمت للأعلام غير الصحابة.

ب- **الإضافة:**

بحثت ولم أجد بحثا في هذه القضية، ووجدت بحثا في تعظيم شعائر الله، لكن بحثي أشمل، وأنوي فيه أن يعالج قضية المغالاة في تعظيم المخلوق المأمور بتعظيمه بشكل مخل بالتوحيد، وأن يبرز أن هذا مناقض لتعظيم الله.

الأهمية العلمية والعملية المتوخاة من البحث في مجال الهدايات القرآنية:

للبحث في هذا المجال أهمية عظيمة؛ لتعلقه بأهم الموضوعات، فتعظيم الخالق هو حقه سبحانه علىٰ عباده؛ ولذلك خلقهم، ومن تعظيمه تعظيم ما أمر بتعظيمه، علىٰ النحو الذي شرعه، وسيعالج البحث كلا طرفي التطرف في هذا المجال، ويجسد الوسطية بعيدا عن تقصير من لا يعظم المعظمات الشرعية، وغلو من يعظم المخلوق بما لم يأذن الله في تعظيمه به.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث:

التمهيد في تعريف التعظيم لغة واصطلاحا

المبحث الأول: تعظيم الله بتعظيم ما أمر بتعظيمه من الأشخاص، وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: تعظيم الأنبياء

المطلب الثاني: تعظيم الوالدين

المطلب الثالث: تعظيم الصالحين

المبحث الثاني: تعظيم الله بتعظيم ما أمر بتعظيمه من الأزمنة، وفيه مطلبان

المطلب الأول: تعظيم ليلة القدر

المطلب الثاني: تعظيم يوم عاشوراء

المبحث الثالث: تعظيم الله بتعظيم ما أمر بتعظيمه من الأمكنة، وفيه مطلبان

المطلب الأول: تعظيم الحرم المكي

المطلب الثاني: تعظيم الحرم المدني.

نتائج البحث

التوصيات

قائمة المصادر والمراجع.

شكر وتقدير:

من باب أداء الواجب أفصح عن جزيل الشكر ووافر الامتنان لمن كان السبب في هذا المشروع النافع.

التمهيد

تعريف التعظيم:

التعظيم لغة: مصدر عظَّمه يعظِّمه إذا فخّمَه، وبجَّله[1].

واصطلاحا: عرفه بعض العلماء بأنه: «معرفَة العظمة مَعَ التذلل لَهَا»[2].

شرح التعريف: معنىٰ هذا التعريف أن تعظيم الله تعالىٰ معرفة عظمته، مع الخضوع لها، والخضوع يحصل بالقلب باعتقاد ما يجب في حقه علىٰ الوجه الصحيح، باعتقاد ما أثبت لنفسه وأثبته له نبيه من صفات الكمال، ونفي ما نفىٰ عن نفسه، أو نفاه عنه نبيه، واعتقاد سائر أركان الإيمان.

كما يكون الخضوع لعظمة الله باللسان، بالنطق بكل ما يشرع النطق به من شهادة الحق، وغيرها من العبادات اللسانية من تلاوة في الصلوات المفروضة، وأمر بمعروف ونهي عن منكر، ودعوة إلىٰ الخير.

كما يكون الخضوع لعظمة الله بالجوارح بالعمل بفعل المأمورات، والكفِّ عن المنهيات. وهذا التعريف جيد.

---

(١) التعظيم مصدر عظَّمه يعظِّمه: إذا فخَّمه، وبجَّله. انظر: مختار الصحاح (٢١٢).

(٢) هذا تعريف الإمام الهروي في منازل السائرين (٨١).

المبحث الأول: تعظيم الله بتعظيم ما أمر بتعظيمه من الأشخاص

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعظيم الأنبياء

شرع الله تعظيم أنبيائه عليهم الصَّلوات والسَّلام، وقد قرن الإيمان بهم بالإيمان به، قال تعالىٰ: ﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وتعظيم الأنبياء يكون بتوقيرهم وإجلالهم، وهذا معلومٌ من الدِّين بالضَّرورة، وأدلة الشَّرع متضافرة عليه، لكن أضرب له مثالين:

أحدهما: أنَّ غضَّ الصَّوت في حضرة نبيِّنا ﷺ موعود عليه بالمغفرة، ورفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر أحدنا لأخيه منهي عنهما، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [الحُجُرات: ٣].

الثاني: أن معاملة الصحابة رضوان الله عليهم للنبي ﷺ كانت كذلك، وقد عبّر عن هذا عروة بن مسعود الثَّقفيِّ حين أرسلته قريشٌ مبعوثًا عنها إلىٰ النَّبيِّ ﷺ، ففي حديث صلح الحديبية: فَرَجَعَ عُرْوَةُ إِلَىٰ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «أَيْ قَوْمِ، وَاللهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَىٰ المُلُوكِ، وَوَفَدْتُ عَلَىٰ قَيْصَرَ، وَكِسْرَىٰ، وَالنَّجَاشِيِّ، وَاللهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ مُحَمَّدًا، وَاللهِ إِنْ تَنَخَّمَ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَىٰ وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ»[(١)].

ولا يكفي التَّوقير والتَّبجيل فقط، بل من جوهر تعظيم الأنبياء طاعتهم فيما بُعثوا به من الدِّين، بامتثال أوامر الشَّرع، واجتناب نواهيه، والاقتداء بسننهم[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري (٢٧٣١).

(٢) انظر: تيسير العزيز الحميد (٢٩١).

ولا يجوز الإخلال بتعظيم الأنبياء، فإن وصل ذلك إلىٰ سبِّه كفر الفاعل، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ومن سبَّ نبيًّا كان مرتدًّا مباح الدَّم باتفاق الأئمة، وإنَّما تنازعوا في قبول توبته»[١].

وكذلك يكفر بعدم اعتقاد ما لهم من المزية والفضل، قال ابن حزم: «ولا خلاف بين مسلمين في أن الأنبياء عليهم السلام أرفع قدرًا ودرجة وأتمَّ فضيلةً عند الله -عزَّ وجلَّ- وأعلىٰ كرامة من كل من دونهم، ومن خالف في هذا فليس مسلما».

ولا يجوز الغلو في تعظيم الأنبياء بإطرائهم، والإطراء مجاوزة الحدِّ في المدح، والكذب فيه[٢]، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: سَمِعَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ عَلَىٰ المِنْبَرِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**لَا تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللهِ، وَرَسُولُهُ**»[٣].

كما لا يجوز الغلو فيهم بصرف شيء من العبادة إليهم، كاعتقاد خصوصية الألوهية فيهم من كشف الضر، وجلب النفع، والتصرف في الكون، ودعائهم بناء علىٰ هذا كما يدعىٰ الله تعالىٰ، وهذا من حقّ الله الذي لم يجعل فيه لغيره شركًا، قال تعالىٰ: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [آل عمران].

الغلو والإطراء ليس من تعظيم الأنبياء أصلا، بل هو في الحقيقة تكذيب لهم، ورد لما جاؤوا به من الدعوة إلىٰ توحيد الله، وكذلك الغلاة في الصالحين لم يعظموهم في الحقيقة، بل خالفوا طريقتهم في الخضوع للحق، قال شيخ الإسلام ابن تيمية[٤] رحمه الله: «من قبلنا قصدوا تعظيم الأنبياء والصالحين فوقعوا في تكذيبهم؛ فإن المسيح عليه السلام قال: ﴿إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [مريم: ٣٠] فكذبوه، وقالوا: ما هو عبد الله، بل هو الله، وأشركوا به»[٥].

---

(١) الإخنائية (٤٧٣).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ١٢٣).

(٣) أخرجه البخاري (٣٤٤٥).

(٤) هو: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحرّاني، شيخ الإسلام فقيه أصولي محدث مفسر لغوي نحوي متكلِّمٌ، مات سنة ٧٢٨هـ. انظر: الوافي بالوفيات (٧/ ١١).

(٥) المستدرك علىٰ مجموع الفتاوىٰ (١/ ٢٠٧).

المطلب الثاني: تعظيم الوالدين:

أوجب الله تعالىٰ تعظيم الأبوين، وأكّده بالأمر بالإحسان إليهما بعد الأمر بتوحيده، قال تعالىٰ: ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا ﴾ [النساء].

وتعظيم الوالدين إذا فعل ابتغاء وجه الله وامتثالا لأمره، فهو من تعظيم الله؛ إذ هو خضوع لأمره القاضي بذلك، وعلىٰ الولد أن يستصحب النية فيه؛ إذ إن الإحسان للوالد معقول المعنىٰ يفعله الناس بمقتضىٰ الفطرة، ومثل هذا لا يكون عبادة ولا يثاب عليه إلا مع قصد الامتثال(١).

والإخلال بتعظيم الوالدين هو العقوق الذي يعد من الكبائر، فعن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟» ثَلَاثًا، قَالُوا: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ -وَجَلَسَ، وَكَانَ مُتَّكِئًا، فَقَالَ- أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ»، قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّىٰ قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ(٢).

ولا يجوز أن يعظِّم أبويه بما يعدّ إخلالًا بتعظيم الله، بترك واجب، أو ارتكاب محرم، قال تعالىٰ: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٥ ﴾ [لقمان]، ويلحق بطَلَبِ الشِّرْكِ المنصوص عليه في الآية سَائِرُ مَعَاصِي اللهِ سُبْحَانَهُ فَلَا طَاعَةَ لَهُمَا فِيمَا هُوَ مَعْصِيَةُ الله(٣).

المطلب الثالث: تعظيم الصالحين:

من المشروع محبَّة وتوقير الصَّالحين من العلماء والنسَّاك ومن خدم هذا الدِّين خدمة جليلة، وتوقيرهم، وتعظيم العلماء والصَّالحين علىٰ الوجه المشروع من تعظيم الله تعالىٰ؛ لأنه تلبية لأمره، وخضوع لما شرع من تعظيمهم، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ، قَالَ: إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَلَا الْجَافِي عَنْهُ وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ(٤).

---

(١) الموافقات (٣/ ١٩).

(٢) أخرجه البخاري (٢٦٥٤)، ومسلم (٨٧).

(٣) انظر: تحفة الأحوذي (٩/ ٣٦).

(٤) أخرجه البخاري في (الأدب المفرد: ٣٥٧)، وأبو داود في سننه (٤٨٤٣)، وحسنه الألباني في (صحيح الأدب المفرد).

وأدلة تعظيم العلماء والصالحين وتقديمهم كثيرة مشهورة، فكل ما ورد في فضلهم والثناء عليهم يقتضي تعظيمهم، ومن الثناء عليهم ورفعهم فوق غيرهم، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزُّمَر: ٩].

قال الإمام ابن حزم[(١)] رَحِمَهُ اللَّهُ: «فكل مَا هُوَ مَأْمُور بتعظيمه فَاضل وكل فَاضل فمأمور بتعظيمه»[(٢)]. وقد نقل اتفاق العلماء علىٰ تعظيم العلماء والصالحين، قال: «اتَّفَقُوا عَلَىٰ تَوْقِيرِ أَهْلِ الْقُرْآنِ وَالْإِسْلَامِ وَالنَّبِيِّ ﷺ وَكَذَلِكَ الْخَلِيفَةُ وَالْفَاضِلُ وَالْعَالِمُ»[(٣)].

والإخلال بتعظيم العلماء الرَّبانيين والصَّالحين المتقين استخفاف بما أمر الله بتعظيمه، وإذا وصل إلىٰ درجة المعاداة لهم كان ذلك جرما عظيما، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ عَادَىٰ لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ»[(٤)].

والمغالاة في العلماء والصَّالحين لا تجوز، وهي في الحقيقة ليست من التَّعظيم، بل فيها مخالفة لمنهج أولئك الصَّالحين في حسن التَّعبد لله تعالىٰ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكذلك الغالية في عليٍّ وغيره، فإنَّه حرَّق الغالية فيه، ونقل عنه من نحو ثمانين وجهًا: (خير هذه الأمّة بعد نبيِّها أبو بكر، ثم عمر)، ويذكر ذلك عن ابن الحنفية كما رواه البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ، والشِّيعة تكذبه فهم معه كالنَّصارىٰ مع المسيح واليهود مع موسىٰ، وكذلك أتباع المشايخ يغلون فيهم، ويتركون الطريقة التي يحبُّها الله ورسوله، وهذا بابٌ دخل منه الشَّيطان علىٰ خلق كثير، فأضلَّهم حتىٰ جعل أحدهم قول الحقِّ تنقيصًا له، كما إذا قيل للنَّصارىٰ: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْآيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [المائدة]، قالوا: هذا

(١) هو: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، الفقيه الظاهري، مات سنة (٤٦٥هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٨٤).

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ٩٤).

(٣) نقله عنه ابن مفلح في الآداب الشرعية والمنح المرعية (١/ ٤٠٨).

(٤) أخرجه البخاري (٦٥٠٢).

تنقص بالمسيح وسوء أدب معه.وهكذا المنتسبون إلىٰ هذه الأمة تجد أحدهم يغلو في قدوته حتىٰ يكره أن يوصف بما هو فيه، ومع هذا فهو يكذبه ويقول عليه العظائم»[١].

وسبب حدوث عبادة الأصنام في قوم نوح هو الغلو في الصالحين، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، «صَارَتِ الأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي العَرَبِ بَعْدُ؛ أَمَّا وَدٌّ كَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الجَنْدَلِ، وَأَمَّا سُوَاعٌ كَانَتْ لِهُذَيْلٍ، وَأَمَّا يَغُوثُ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ، ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بِالْجَوْفِ، عِنْدَ سَبَإٍ، وَأَمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ، وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحِمْيَرَ لِآلِ ذِي الكَلَاعِ، أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَىٰ الشَّيْطَانُ إِلَىٰ قَوْمِهِمْ، أَنِ انْصِبُوا إِلَىٰ مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ العِلْمُ عُبِدَتْ»[٢].

والوسطية المشروعة في هذا هي التي هدىٰ الله إليها أهل السنة والجماعة، حيث جرت عادتهم بتعظيم العلماء والصالحين وإكرامهم، بلا تفريط ولا إفراط، فلم يثبتوا العصمة لأحد بعد النبي ﷺ، فمع تقديمهم للصحابة والأئمة بعدهم خصوصا الأئمة الأربعة إلا أنهم لم يثبتوا لأحد منهم العصمة، ولم يمنحوه شيئا من خصائص الألوهية.

---

(١) المستدرك علىٰ مجموع الفتاوىٰ (١/ ٢٠٧).

(٢) صحيح البخاري (٤٩٢٠).

المبحث الثاني: تعظيم الله تعالى بتعظيم ما أمر بتعظيمه من الأزمنة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعظيم ليلة القدر

ليلة القدر أفضل الليالي كما نصَّ عليه شيخ الإسلام ابن تيمية[1].

وقد فضلها الله تعالىٰ بإنزال القرآن فيها، وعظَّم أمرها، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾ [القدْر].

ومعنىٰ كونها خيرًا من ألف شهر أنَّ العمل في ليلة القدر خيرٌ من عمل ألف شهر، ليس فيها ليلة القدر[2].

وبيَّن النبيُّ ﷺ من فضائلها أنَّ قيامها سببٌ للمغفرة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[3].

وأمرنا بالتماسها والتحري في موافقتها بالاجتهاد والطلب في أكثر من ليلة عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ لِيُخْبِرَنَا بِلَيْلَةِ القَدْرِ فَتَلَاحَىٰ رَجُلَانِ مِنَ المُسْلِمِينَ فَقَالَ: «خَرَجْتُ لِأُخْبِرَكُمْ بِلَيْلَةِ القَدْرِ، فَتَلَاحَىٰ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، فَرُفِعَتْ وَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمْ، فَالْتَمِسُوهَا فِي التَّاسِعَةِ، وَالسَّابِعَةِ، وَالخَامِسَةِ»[4].

فمن التفريط في تعظيم ليلة القدر أن تمر علىٰ المسلم غافلا لم يلق لها بالا، بل كان فيها صانعا ما يصنع في سائر الليالي، وهذا من الغبن العظيم.

ومن الغلو فيها الذي يتخيله من يفعله تعظيما، لكنه في الحقيقة تعطيل لمضمونها، وعزوف عن تعظيمها الحقيقي ما استحدث من الاحتفالات الكبيرة فيها، وذلك شائع في بلداننا الإفريقية، وإن

---

(١) انظر: المستدرك علىٰ مجموع الفتاوىٰ (٣/ ١٧٩).

(٢) رجَّحه الإمام الطبري، وضعَّف غيره. انظر: تفسير الطبري (٢٤/ ٥٣٤).

(٣) أخرجه البخاري (١٩٠١).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٠٢٣).

خف في الآونة الأخيرة في بعض المجتمعات بفضل الله، ثم بفضل جهود الدعاة المصلحين؛ وإسهاما مني في مكافحة هذه البدعة عقدت هذا المطلب.

وتلك الاحتفالات تكتنفها موانع شرعية كثيرة، منها أن الاحتفال بهذه الليلة بدعة، فلم تنقل عن النبي ﷺ، ولا عن السلف الصالح، فقد ذكر بعض فقهاء المالكية بدعية الجمع في ليلة القدر(١).

وإذا كان الالتزام بتعيين ليلة القدر لأداء العمرة فيها بدعة، فما بالكم بالاحتفالات فيها، التي هي أبعد ما تكون عن السنية؟(٢)

ومع أن الاحتفالات بليلة القدر بدعة، ففيها موانع شرعية أخرىٰ تعود إلىٰ ما يحصل فيها من منكرات شرعية من قبيل:

- الاختلاط بين الرجال والنساء، وتحريمه معلوم، وما أدىٰ إليه فممنوع.
- تبذير الأموال في شيء لا منفعة شرعية ولا دينيوية فيها.
- في بعض المجتمعات الصوفية لا تقام إلا عند شيخ الطريقة، ويسافر إليه أتباعه من المدن الأخرىٰ، فيحصل شد الرحال إلىٰ غير المساجد الثلاثة.

والوسطية المشروعة في تعظيم ليلة القدر ما هدىٰ الله إليه الحريصون علىٰ السنة من الاجتهاد في تحري ليلة القدر وقيامها، والعمل الصالح فيها.

المطلب الثاني: يوم عاشوراء

يوم عاشوراء من الأيام الفاضلة، وهذا اليوم وإن لم يذكر باسمه في القرآن، إلَّا أنه يوم من أيام أحد الأشهر الحرم التي عظَّم الأمر شأنها، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ [التوبة: ٣٦]، وقد ورد في السنة النبوية تعظيم هذا اليوم، فعَنِ ابْنِ

(١) انظر: شرح الزرقاني علىٰ مختصر خليل وحاشية البناني (١/ ٥٠١).

(٢) قال الشيخ ابن عثيمين (الشرح الممتع ٦/ ٤٩٤): «**تنبيه**: هنا مسألة يفعلها كثير من الناس، يظنون أن للعمرة في ليلة القدر مزية، فيعتمرون في تلك الليلة، ونحن نقول: تخصيص تلك الليلة بالعمرة بدعة؛ لأنه تخصيص لعبادة في زمن لم يخصصه الشارع بها، والذي حث عليه النبي ﷺ ليلة القدر هو القيام الذي قال الرسول ﷺ فيه: **(من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه)**، ولم يرغب في العمرة تلك الليلة، بل رغب فيها في الشهر فقال: «عمرة في رمضان تعدل حجًا»، فتخصيص العمرة بليلة القدر، أو تخصيص ليلة القدر بعمرة هذا من البدع».

عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ المَدِينَةَ وَجَدَ اليَهُودَ يَصُومُونَ عَاشُورَاءَ، فَسُئِلُوا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالُوا: هَذَا اليَوْمُ الَّذِي أَظْفَرَ اللهُ فِيهِ مُوسَىٰ، وَبَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ فِرْعَوْنَ، وَنَحْنُ نَصُومُهُ تَعْظِيمًا لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَحْنُ أَوْلَىٰ بِمُوسَىٰ مِنْكُمْ، ثُمَّ أَمَرَ بِصَوْمِهِ»(١).

قال الإمام ابن عبد البر(٢) رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد صامه رسول الله ﷺ تعظيما له إلىٰ أن مات»(٣).

ومن التفريط في تعظيم يوم عاشرواء المداومة علىٰ ترك صيامه، والإعراض عن ذلك بالكلية.

وقد غالىٰ الرَّوافض في يوم عاشوراء بمناسبة كونه تاريخ الفاجعة الكبيرة مقتل الحسين بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فابتدعوا فيه من المناكر المستبشعة والمنهيات الشَّرعية ما هو معروف مشاهد علىٰ وسائل الإعلام اليوم، ومدوَّن في كتب أهل العلم، وقابلهم بعض الجهلة، فجعله موسم احتفالات وتبذيرات وأكل وشرب، وكلا الأمرين خلاف السُّنَّة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فكان ما زيَّنه الشَّيطان لأهل الضَّلال والغي من اتِّخاذ يوم عاشوراء مأتمًا، وما يصنعون فيه من النَّدب والنِّياحة، وإنشاد قصائد الحزن، ورواية الأخبار التي فيها كذب كثير، والصدق فيها ليس فيه إلَّا تجديد الحزن، والتعصب، وإثارة الشَّحناء والحرب، وإلقاء الفتن بين أهل الإسلام، والتوسل بذلك إلىٰ سبِّ السَّابقين الأوَّلين، وكثرة الكذب والفتن في الدُّنيا. فعارض هؤلاء قوم إمّا من النَّواصب المتعصبين علىٰ الحسين وأهل بيته، وإمَّا من الجُهّال الذين قابلوا الفاسد بالفاسد، والكذب بالكذب، والشَّرَّ بالشَّرِّ، والبدعة بالبدعة، فوضعوا الآثارَ في شعائر الفرح والسُّرور يوم عاشوراء كالاكتحال والاختضاب، وتوسيع النَّفقات علىٰ العيال، وطبخ الأطعمة الخارجة عن العادة، ونحو ذلك ممَّا يُفعل في الأعياد والمواسم، فصار هؤلاء يتَّخذون يوم عاشوراء موسمًا كمواسم الأعياد والأفراح. وأولئك يتَّخذونه مأتمًا يقيمون فيه الأحزان والأتراح، وكلا الطَّائفتين مخطئة خارجة عن السُّنَّة»(٤).

والاعتدال المشروع فيه ما هدىٰ الله إليه المتمسكون بالسُّنَّة من صيامه استنانًا.

---

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري (١٥٩٢)، ومسلم (١١٣٠).

(٢) هو: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، الأندلسي، القرطبي، المالكي، صاحب التصانيف الفائقة. مات سنة (٤٦٣هـ). من مصنفاته: التمهيد، والاستذكار. انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٥٣).

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٢٢/ ١٤٩).

(٤) الفتاوىٰ الكبرىٰ لابن تيمية (١/ ٢٠١).

المبحث الثالث: تعظيم الله بتعظيم ما أمر بتعظيمه من الأمكنة

وفيه مطلبان

المطلب الأول: تعظيم الحرم المكي

للحرمين الشريفين فضل عظيم، ففي الحرم المكي الشريف بيت الله العتيق الذي جعل الحج إليه لمن استطاع إليه سبيلا ركنا من أركان الإسلام، وجعله قبلة للمسلمين، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [آل عمران].

وجعل مكَّة حرمًا آمنًا تُمنع فيه أشياءُ مستباحةٌ في غيرها تأكيدًا لتعظيمه، قال تعالىٰ: ﴿۞ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾﴾ [المائدة].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «حَرَّمَ اللهُ مَكَّةَ فَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَا لِأَحَدٍ بَعْدِي، أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، لَا يُخْتَلَىٰ خَلَاهَا وَلَا يُعْضَدُ شَجَرُهَا، وَلَا يُنَفَّرُ صَيْدُهَا، وَلَا تُلْتَقَطُ لُقَطَتُهَا إِلَّا لِمُعَرِّفٍ»[1].

وتعظيم الحرم من تعظيم الله تعالىٰ، وقد توعد الله من أراد فيه الإلحاد بظلم، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ [الحج].

قال الحافظ ابن كثير «أَيْ: يَهُمّ فِيهِ بِأَمْرٍ فَظِيعٍ مِنَ الْمَعَاصِي الْكِبَارِ. وَقَوْلُهُ: ﴿بِظُلْمٍ﴾ أَيْ: عَامِدًا قَاصِدًا أَنَّهُ ظُلْمٌ لَيْسَ بِمُتَأَوِّلٍ»[2].

وكفىٰ هذا زجرًا عن التَّفريط في تعظيمه، وله صور عديدة بعضها مذكور في الفقه[3].

ويدخل في التفريط في تعظيم الحرم دخولا أوليًّا التسبب في كل ما يمس أمنه واستقراره وسلامة سكانه، سواء كان المتسبب من سكانه، أو خارجه، وبأي وسيلة كان هذا التسبب فهو حرام، وإفساد عظيم.

---

(١) متفق عليه؛ البخاري (١٣٤٩)، ومسلم (١٣٥٣).

(٢) تفسير ابن كثير (٥/ ٤١١).

(٣) انظر: الكافي في فقه الإمام أحمد (١/ ٥٠٣)، وما بعدها.

ومن المغالاة غير المشروعة في الحرم ما يصنعه بعض الحجاج والمعتمرين من التعبد بما لم يشرع، كقصد المساجد التي بمكة وما حولها غير المسجد الحرام من المساجد التي بنيت علىٰ آثار من النبي ﷺ، وغيرها، وقصد الجبال والبقاع التي حول مكة مثل جبل حراء والجبل الذي عند منىٰ الذي يقال: إنه كان فيه الفداء ونحو ذلك[١].

والتوسط المحمود في هذا ما عليه أهل السنة من تعظيم الحرم المكي، وترك الابتداع في ذلك.

المطلب الثاني: تعظيم الحرم المدني

للحرم المدني فضل عظيم، فإن المدينة المنورة إليها هاجر النبي ﷺ، وأسس المجتمع المسلم وبها بنىٰ مسجده، وهي حرم، فعن عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَدَعَا لِأَهْلِهَا، وَإِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ، وَإِنِّي دَعَوْتُ فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا بِمِثْلَيْ مَا دَعَا بِهِ إِبْرَاهِيمُ لِأَهْلِ مَكَّةَ»[٢].

وفيها (روضة الجنة) وهي ما بين بيته ومنبره، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدٍ المَازِنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ»[٣].

وللصلاة في المسجد الحرام فضل عظيم، فعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ، إِلَّا المَسْجِدَ الحَرَامَ»[٤].

والتفريط في تعظيم الحرم المدني جرم عظيم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمَدِينَةُ حَرَمٌ، فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا، أَوْ آوَىٰ مُحْدِثًا، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَدْلٌ، وَلَا صَرْفٌ»[٥].

وأنواع التفريط في تعظيم الحرم المدني كالتي ذكرتها في الحرم المكي، إلا بعض الفرق في الفروع الفقهية كعدم وجوب الجزاء في صيد المدينة وشجرها[٦].

---

(١) ذكر الألباني بدعية هذه الأشياء في حجَّة النبيِّ ﷺ (١١١).
(٢) متفق عليه؛ أخرجه البخاري (٢١٢٩)، ومسلم (١٣٦٠).
(٣) متفق عليه؛ أخرجه البخاري (١١٩٥)، ومسلم (١٣٩٠).
(٤) متفق عليه؛ أخرجه البخاري (١١٩٠)، ومسلم (١٣٩٤).
(٥) أخرجه مسلم (١٣٧٠)، وأخرج البخاري (١٨٧٠) نحوه من حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٦) انظر: الكافي في فقه الإمام أحمد (١/ ٥٠٨).

ومن الغلو غير المشروع في الحرم النبوي التعبد بقصد الأماكن الأثرية التي بالمدينة وحولها غير قباء[١]، والاستغاثة بالمقبورين فيها، ورفع الحوائج إليهم.

وقد توسط أهل السنة، فعظموا الحرم النبوي كما يليق به، ولم يغالوا بفعل ما لم يشرع في ذلك.

(١) حجة النبيِّ ﷺ (١٤٢).

الخاتمة

نتائج البحث

١- تعريف تعظيم الله اصطلاحا: معرفَة العظمة مَعَ التذلُّل لَهَا.

٢- تعظيم ما أمر الله به يعدُّ من تعظيم الله إذا وقع علىٰ الوجه المشروع.

٣- المخترعات التي يدعي الغلاة أنها تعظيم لمن غلوا فيه ليست من التعظيم.

٤- أهل السنة دائما متوسطون بين المفرط في التعظيم، وبين أهل الغلو.

٥- الروافض واقعون في كثير من البدع المتعلقة بالغلو.

٦- الروافض في حق الصحابة جمعوا بين الغلو في علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، والتقصير في غيره.

التوصيات:

يوصي الباحث بما يلي:

١- العناية بالدراسات المتعلقة بأنواع تعظيم الله المتعلقة بالأقوال والأفعال والمعتقدات.

٢- الإكثار من الدراسات القرآنية التي تبرز وسطية الحق بين طرفي الغلو في شتىٰ أنواع العبادات.

٣- إنشاء هيئة لهدايات السنة يكون مكملا لمثل هذه الجهود العظيمة.

المصادر والمراجع

١- الإخنائية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: أحمد بن مونس العنزي، دار النشر: دار الخراز، جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٢- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (ت: ٤٦٣ هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، عام النشر: ١٣٨٧ هـ.

٣- الفتاوى الكبرى، لابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

٤- الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة.

٥- الكافي في فقه الإمام أحمد، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ-١٩٩٤م.

٦- الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م

٧- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩ه-١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي.

٨- تفسير ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ه.

٩- تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٠- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: ١٢٣٣هـ)، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

١١- حجة النبي ﷺ كما رواها عنه جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الخامسة - ١٣٩٩ه.

١٢- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

١٣- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ-١٩٨٥ م.

١٤- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

١٥- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٦- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.